المسالك التسويقية لمحصول الطماطم المنتج في محافظة البصرة للمدة (٢٠٠٢-٢٠١٤)

م.د ميثم عبد الحسين حميد الوزان

جامعة ميسان / كلية التربية الأساسية

المستخلص

يعد موضوع البحث احد الدراسات في الجغرافية الاقتصادية اذ يعكس واقع امتداد إقليم تسويق محصول الطماطم المنتج في محافظة البصرة للمدة (٢٠٠٢-٢٠١٤) وتباين كمية الانتاج ومعرفة آلية التسويق وامتداد إقليمه ، فضلا عن مواعيد التسويق خلال العام ، واختلاف حجم الكميات المسوقة لمدتين من الزمن امتدت الأولى بين عامي (١٩٨٠-٢٠٠٣) غطى فيها المحصول معظم محافظات العراق خلال موسمي الإنتاج الصيفي والشتوي ، بينما اقتصر تسويق المحصول في المدة الثانية الممتدة بين عامي (٢٠٠٤-٢٠١٤)على المحافظات الوسطى والجنوبية ، كما اظهر البحث ان نسبة الاستهلاك الأكبر كانت باتجاه المحافظات الوسطى ويعزى ذلك لوجود ثقلا سكانياً متمثل بأكثر من محافظة ضمن ذلك الجزء من العراق . دعم البحث بخرائط اتجاهية لتوضيح سير العملية التسويقية خلال المدتين .

Marketing pathways of Tomato Crop in Basrah Governorate for the period from 2002 to 2014.

Lect. Dr. Maitham Abdul Hussein Hameed Al Wazan

University of Maysan / Constitution College of Education / Department of Geography

Abstracted

The matter of the research is deemed one of the studies in the economical geography as it is reflects the expansion of marketing zone of tomato crop is produced in Basrah Governorate for the period from 2002 to 2014 . The reader tracks through the process of marketing product and its zonal expansion in addition to dates of marketing during the year. Also the researcher tracked volume of during two period the first one was from

1980 to 2003 during which crops covered most governorate of Iraq during two season of production; summer and winter while marketing crops during the second period was constrained from 2004 to 2014 in the midland and southern governorate . Also the study showed that larger percentage of consumption was in the midland governorate due to overpopulation represented in more than one governorate within that part of Iraq. The research is supported by directional maps showing marketing process during the two periods.

المقدمة

تتمثل المسالك التسويقية بالطرق التي يتم خلالها تصريف السلع المنتجة من مناطق الانتاج باتجاه مناطق الطلب والاستهلاك ، وهي جزء من العملية التسويقية التي تتمثل بالطريق الذي يسلكه المنتج لجني ثمرة العملية الإنتاجية برمتها ، اذ يتم استحصال الأرباح واسترجاع رأس المال المستثمر خلال العملية الانتاجية . غالباً ما يتحقق ذلك من خلال البحث عن مسالك تسويقية يتم تصريف الانتاج خلالها وتكون ضمن آليات مختلفة حسب حجم الطلب وموسم الانتاج ونوع المحصول .

يعد محصول الطماطم من المحاصيل التي تمتلك رواجاً كبيراً في الاسواق العراقية وذلك لطبيعة استهلاكها اليومي ضمن مفردات المائدة العراقية ، كما تشكل الطماطم قيمة اقتصادية للمنتج وذلك لسعة الطلب عليها وامتداد اقليم تسويقها الى المحافظات الاخرى .

يتميز محصول الطماطم بصفة النضج المبكر والاعتيادي والمتأخر مما يعطيه صفة الديمومة في الاسواق مع اختلاف الكميات والاسعار ، فضلاً عن نزول كميات كبيرة من المحصول في ان واحد كونها تزرع في نفس الظروف المناخية مما يجعل فترة النضج والجني واحدة مولدة فائض انتاجي في تلك المدة يحتاج الى اسواق خارج حدود المحافظة . فمن خلال تتبع مفاصل الموضوع تظهر عدة مشكلات تحتاج الى عملية البحث والتقصي .

مشكلة البحث

يمكن استعراض مشكلة البحث من خلال طرحها على شكل الاسئلة الاتية :

١- ما هي الاتجاهات التي يسير بها محصول الطماطم المنتج في محافظة البصرة ؟
٢- هل هنالك استمرارية في تسويق المحصول خارج حدود المحافظة ؟
٣- ما مدى تباين الكميات المسوقة من محصول الطماطم خلال مدة البحث ؟

فرضية البحث

تتضمن الفرضية إجابات مسبقة عن محتوى مشكلات البحث والتي يمكن تضمينها في :

١- تختلف الاتجاهات التسويقية لمحصول الطماطم المنتج في محافظة البصرة حسب كميات الانتاج وسعة الطلب .
٢- هنالك استمرارية في الانتاج تفيض عن حاجة المحافظة مع وفرة الطلب الخارجي مما يعطي فرصة لامتداد اقليم تسويقها الى المحافظات الاخرى خلال المدة (٢٠٠٢-٢٠١٤)
٣- تتباين الكميات المنتجة تبعا للعوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية المؤثرة على سير العملية الانتاجية لمحصول الطماطم .

اهمية البحث

نتيجة لسعة الطلب على المحصول في الاسواق العراقية واهميته الاقتصادية بالنسبة للمنتج عمد الباحث الى تتبع الكميات المنتجة خلال مدة البحث للتعرف على مدى التباين في كمية الانتاج فضلا معرفة المسالك التسويقة لتحديد مناطق الاستهلاك ووضع دراسة مستقبلية لتهيئة فرص تطوير الانتاج للوصول الى مستويات افضل من حيث الكم والنوع .

منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج الموضوعي والذي يضم اتجاهين (السلعي والحرفي) اذ تناول الاتجاه الاول نوع السلعة والتعريف العام بها وتحديد امكانية وجودها وتوزيعها الجغرافي ، اما الاتجاه الثاني فتناول حرفة تسويق محصول الطماطم وابعاده المكانية والاقتصادية .

تناول البحث الكميات المنتجة من محصول الطماطم في محافظة البصرة خلال مدة البحث والية تسويقها والمنافذ الداخلية والخارجية التي يتم من خلالها تسويق المحصول ، فضلاً عن المشكلات التي تواجه العملية التسويقية .

استعان الباحث بالمصادر الحكومية المتمثلة بمديرية زراعة محافظة البصرة ومديرية الاحصاء ، كما عمد الباحث للدراسة الميدانية لمواقع الانتاج والتسويق للوصول الى الحقائق العلمية من مصادرها الحقيقية والواقعية .

ينتمي محصول الطماطم الى العائلة الباذنجانية (Solanacea) ، يطلق عليه علمياً الاسم (Lycopersiconesculentum) ويسمى بالانكليزية (Tomato)تتبع معظم الأصناف التجارية كروية الشكل الصنف النباتيLycopersiconesculentum .var . commune أما الأصناف التجارية صغيرة الحجم فيعتقد أنها ترجع إلى الصنف النباتي

Lycopersiconesculentum .var .cerasiforme[1] ، يعود موطنه الاصلي الى امريكا الجنوبية والوسطى ، وهو محصول ذاتي التلقيح بنسبة (٩٥-٩٩)% [2]، وتصنف حسب طرق إنتاجها والغرض من الزراعة [3]:

أ) أصناف الاستهلاك الطازج Fresh Market

ب) أصناف التصنيع Processing

ت) أصناف الحدائق المنزلية Home Gardens

ث) أصناف الزراعات المحمية Protected cropping

ج) الأصناف التي تحصد آلياً Mechanical Harvesting

اما حسب موعد النضج فتصنف إلى :

أ) مبكرة جداً

ب) مبكرة

ت) متوسطة التبكير

ث) متوسطة التأخير

ج) متأخرة

تزرع الطماطم في العراق في اربع عروات رئيسية هي الصيفية المبكرة والعادية والمتأخرة والشتوية بالإضافة للعروة المحيرة (ترزع تحت الاقبية بين العروة الشتوية والصيفية المبكرة) وتحتاج كل عروة لصنف أو هجين يناسبها ، الا ان الانتاج الوافر الذي يعتمد عليه اقتصادياً يكون في عروتين فقط هما الصيفية (المكشوفة) والشتوية (المغطاة) .

ان استمرارية الانتاج على مدار العام اعطى ميزة تسويقية للمحصول مع اختلاف الكميات المنتجة اذ لا تعاني اسواق محافظة البصرة من انقطاع المحصول الا لفترات قليلة بين نهاية موسم وبداية موسم اخر بينما تتأثر المحافظات الاخرى بحجم الكمية المنتجة في كل موسم .

تتحكم عدة عوامل جغرافية في سير العملية التسويقية للمحصول أذ يظهر تأثيرها منذ بدء العملية الانتاجية ووصولاً الى المستهلك النهائي بعد مرورها بعمليات الجني والتجميع والفرز والتعبئة والنقل ، اذ يمكن إجمال تلك العوامل بالتالي :

١- موقع الانتاج ومساحته
٢- الظروف المناخية
٣- حجم الطلب
٤- كمية الانتاج
٥- النقل

يتحدد موقع انتاج محصول الطماطم ضمن الحدود الادارية لمحافظة البصرة والتي حددها البحث ، والتي تنحصر فلكياً بين دائرتي عرض(٢٩,٠٥° - ٣١,١٨°) شمالاً وقوسي طول (٤٦,٣٣° – ٤٨,٣٤°) شرقاً[٤]، يحيط بمحافظة البصرة ثلاث محافظات ، من الشمال محافظة ميسان ومن الشمال الغربي محافظة ذي قار ومن الغرب محافظة المثنى ، اما من الشرق فيمتد خط الحدود الادارية للمحافظة مع الحدود الدولية لجمهورية ايران الإسلامية ، من الجنوب تحدها دولة الكويت والخليج العربي ، اعطى موقع المحافظة المتوسط اهمية بالغة في امكانية الوصول الى الأسواق المجاورة بسهولة .

بلغت المساحة الكلية للمحافظة (١٩٠٧٠)كم^{٢} بما يعادل (٤,٣٨)% من مجموع مساحة العراق البالغة (٤٣٥٢٤٤)كم^{٢}[٥]، اذ تضم سبعة اقضية واثنى عشر ناحية (خارطة ١ ، ٢) ، جدول (١) ، الا ان المساحة المستثمرة في انتاج محصول الطماطم تتباين بين موسم واخر اذ بلغت في متوسطها (٤٥١١١) دونم بما يعادل (٢١,٢)% من مجموع المساحة المزروعة بنفس المحصول في العراق والبالغة (٢١٢٧٨٠) دونم[٦].

خريطة (١)

موقع محافظة البصرة من العراق

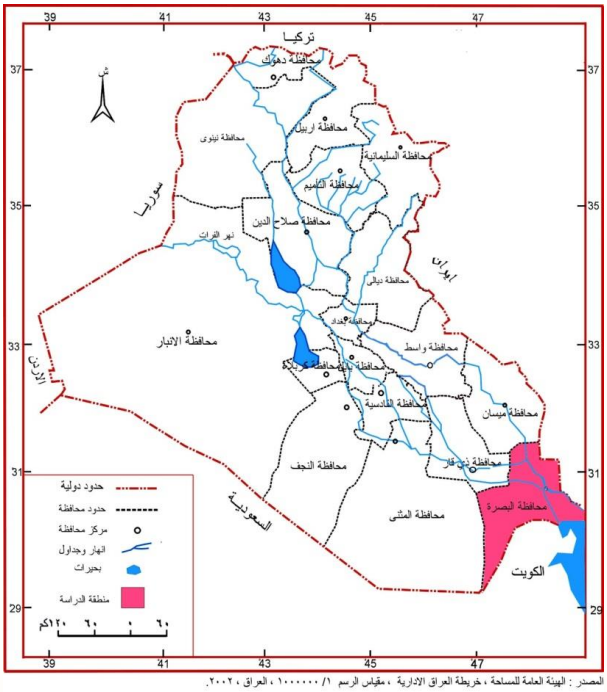

المصدر : الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، مقياس الرسم ١/ ١٠٠٠٠٠٠ ، العراق ، ٢٠٠٢.

خريطة (٢) الوحدات الادارية في محافظة البصرة

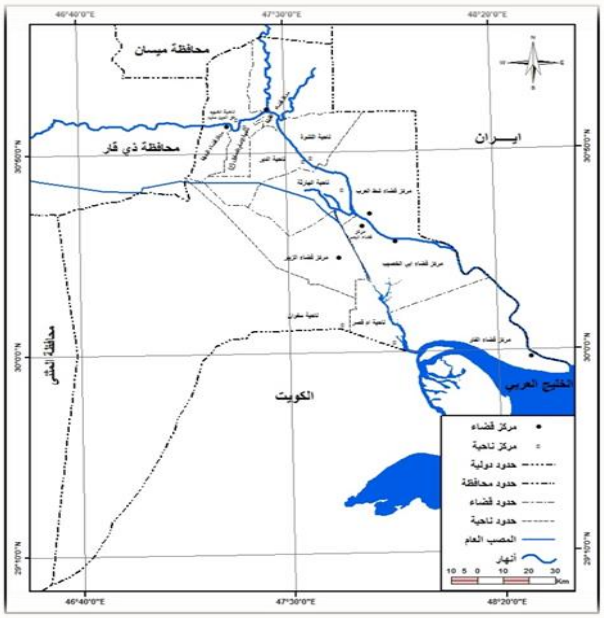

من عمل الباحث: بالاعتماد على المرئية الفضائية لعام ٢٠١٢،بأستخدام نظام ARC-GIS

الظروف المناخية

الطماطم من محاصيل الجو دافئ المعتدل ، اذ تعد درجة حرارية (٢٥-٣٠)م٥ الانسب في مرحلة انبات بذور الطماطم ، بينما يكون النمو بطيئاً عند درجة حرارة (١٨)م٥(٧) ، يتوقف النمو إذا ما انخفضت درجة الحرارة عن (١٠)م° ، وتعد درجة الحرارة بين (٢١-٢٤)م٥ هي المثلى في فترة عقد الثمار اذ

يتوقف عقد الثمار عند درجة حرارة (١٣)م°(٨) ، بالنسبة للعقد البكرى وتؤدى الحرارة المرتفعة عن ٣٥ م° لفشل عملية التلقيح والاخصاب وبالتالى العقد كما تؤثر على درجة تلوين الثمار وكذلك سقوط العقد الصغير ويؤدي التذبذب في التلوين وانخفاضها اثناء تلوين الثمار لظهور مناطق غير متجانسة فى التلوين على الثمار . كما ان التزهير والعقد في الطماطم لا يتاثر بطول الفترة الضوئية إلا أن انخفاض شدة الاضاءة يؤثر على محتوى الثمار من فيتامين ج، الكاروتين .

تقع محافظة البصرة ضمن نطاق المناخ الجاف حسب تصنيف كوبن ، يظهر تباين واضح في درجات الحرارة خلال الفصلين البارد والحار فمن الجدول (٢) نجد ان معدلات درجات الحرارة تبلغ اقصاها خلال شهري تموز واب بواقع (٣٦,٨ ، ٣٦,٢)م° على التوالي في حين بلغت اقل معدلاتها خلال شهر كانون الثاني بواقع (١٣,٨)م° كما تنخفض في بعض الليالي الباردة الى الصفر المئوي ولساعات قليلة اذ بلغت في المعدل (٢)يوم/سنة بينما تصل خمس درجات مئوية خلال (٢٣) يوم/سنة ، اما الارتفاع المفرط فلا يتجاوز (٤٥)م° ولمدة احد عشر يوم .

جدول (٢) معدلات درجات الحرارة الشهرية في محطة البصرة للمدة من (١٩٩٠-٢٠١٤م)

الشهر	كانون ٢	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين ١	تشرين ٢	كانون ١	المعدل*
درجة الحرارة(م)	١٢,٢	١٤,٨	١٩,٣	٢٥,٧	٣١,٧	٣٥,٢	٣٦,٨	٣٦,٢	٣٣	٢٧,٣	١٩,٦	١٣,٨	٢٥,٤

المصدر : وزارة النقل والمواصلات ، الهيأة العامة للأنواء الجوية (بيانات غير منشورة) . ٢٠١٥م.

شكل (١) معدلات درجات الحرارة الشهرية في محطة البصرة للمدة من (١٩٩٠-٢٠١٤م)

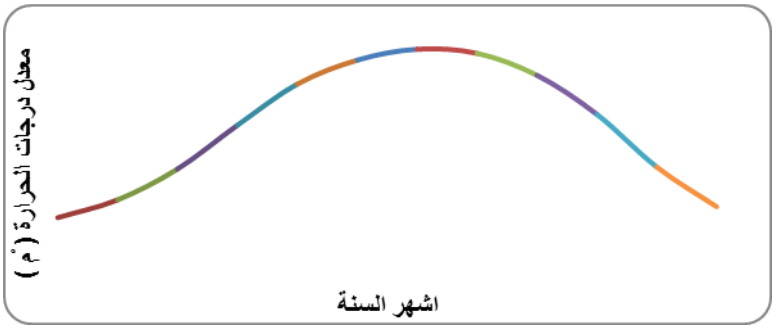

المصدر : جدول (٢)

اما الامطار فتعد من العوامل السلبية اذ لا يعتمد المزارعين عليها في الري بل يكون على مصادر المياه السطحية والجوفية وذلك لندرتها وتذبذبها خلال السنة . اذ يتجسد الجانب السلبي بالزخات السريعة التي تسبب انجراف التربة وعرقلة السير وتخريب المزارع بينما لا يزال المحصول في طور النضج .

تتأثر العملية التسويقية بالعوامل المناخية السالفة الذكر خلال التأثيرعلى كمية الانتاج وبالتالي الكميات المسوقة كما قد تؤثر بشكل اكبر على التحكم بموعد النضج مما يسبب خللاً في الكميات الواردة الى الاسواق وما يترتب عليه من اضطرابات سعرية ، كما قد تؤثر غزارة الامطار على عرقلة عمليات الجني والتجميع والنقل ، بيما يعمل ارتفاع درجات الحرارة على التعجيل في تلف المحصول المنتج .

حجم الطلب

يختلف محصول الطماطم عن غيره من المحاصيل الزراعية من حيث الطلب وذلك بسبب الاستهلاك اليومي وكثرة المنتجات التي تعتمد المحصول كأحد المواد الاولية الرئيسة في الانتاج ، الا ان الطلب يتباين حسب عدد من المعطيات اهمها :

(أ) حجم السوق الاستهلاكية

(ب) السعر

(ت) نوعية المنتج (الجودة)

يتباين حجم السوق الاستهلاكية طردياً مع عدد السكان[٩] ، مما يعكس اهمية الزيادة المتوالية للإنتاج بما يتناسب والزيادة العددية ، من الجدول (٣) نلاحظ وجود زيادة عددية كبيرة في محافظة البصرة خلال المدة (١٩٩٧-٢٠١٤) اذ بلغ (١٠٣٩٢٨٦) نسمة خلال تعداد (١٩٩٧) بما يعادل (٤,٧١ %) من مجموع سكان العراق البالغ(٢٢٠٤٦٢٤٤) نسمة ، بينما ازداد العدد خلال تقديرات (٢٠٠٧) ليصل (٢٦٥٤٨٧٦) نسمة ، بما يعادل (٨,٩٥ %) من مجموع سكان العراق البالغ (٢٩٦٨٢٠٨١) نسمة ، كما استمرت الزيادة الطبيعية وغير الطبيعية ليصل عدد السكان في محافظة البصرة (٣٠٦٥٠٣٧) نسمة بما يعادل (٨,٤١%) من مجموع سكان العراق البالغ (٣٦,٤٢٠,٠٠٠) نسمة ، مما يعني زيادة الحاجة الاستهلاكية لمحصول الطماطم وزيادة حجم الطلب بشكل كبير .

جدول (٣) تطور اعداد سكان العراق ومحافظة البصرة للمدة (١٩٩٧– ٢٠١٤)

السنة	العراق	محافظة البصرة
	عدد السكان (نسمة)	عدد السكان (نسمة)
١٩٩٧	٢٢٠٤٦٢٤٤	١٠٣٩٢٨٦
٢٠٠٧	٢٩٦٨٢٠٨١	٢٦٥٤٨٧٦
٢٠١٤	٣٦٤٢٠٠٠٠	٣٠٦٥٠٣٧

المصدر : وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات المجموعات الإحصائية السنوية (١٩٩٧-٢٠٠٧- تقديرات ٢٠١٤).

اما السعر فهو يمثل متغير زماني يجمع حجم الطلب مع كمية المعروض اذ يعتمد الأخير على موعد النضج وكمية المتوفر (الساعة المعروضة فعلا) في الاسواق .

ان التغير في السعر يظهر خلال ذروة الانتاج للموسم الشتوي المحصورة بين شهري شباط واذار ينخفض خلالها سعر المحصول الى ادنى مستوياته ، اذ يصل سعر المعروض في اسواق الجملة (١٥٠,٠٠٠) دينار للطن الواحد ويعرض في اسواق المفرد بسعر يتراوح بين(٢٥٠-٥٠٠) دينار للكيلو غرام الواحد حسب الجودة . كما تظهر قمة انتاجية اخرى نهاية ايار وبداية حزيران . سرعان ما تبدأ الاسعار بالارتفاع مع نهاية كل موسم ليصل سعر الطن الواحد في اسواق الجملة (٧٥٠,٠٠٠-٨٥٠,٠٠٠) دينار بينما يتجاوز السعر في اسواق المفرد (١٠٠٠) دينار للكيلو غرام الواحد [١٠].

اما النوعية فقد تتراوح بين الجيدة والرديئة وبكميات متباينة حسب ظروف الانتاج مما ينعكس على امكانية فرض الاسعار المميزة للمحصول الجيد والذي يحمل مواصفات الجودة (كبر حجم الحبة الواحدة ، اللون الاحمر المتجانس ، درجة النضج ، خلو المحصول من الاصابة بالامراض) اذ يحقق المحصول ذات المواصفات العالية الجودة منافسة في البيع والسعر كما انه يجد رواجاً في اسواق الجملة والمفرد مما يحقق للمزارع الربح الجيد والسمعة التي يستفاد منها خلال المواسم القادمة .

كما ان المحصول ردئ النوعية يشكل عبأً على المزارع خصوصا في موسم الذروة وتوفر كميات كبيرة من المحصول المعروض مما يقلل فرص المنافسة السعرية وبالتالي نقص ربحية المزارع . مما يحتم على القائمين على السياسة التسويقية حماية المنتج من خلال تحديد الاسعار لكل درجة من الجودة فضلا عن توفير منافذ صناعية يمكنها الاستفادة من جميع اشكال المحصول بغض النظر عن جودته ، واعادة النظر في التوزيع الجغرافي للصناعات الغذائية مما يعطي المزارع دافعا للمضي قدماً في العملية الانتاجية .

الكميات المنتجة من محصول الطماطم في محافظة البصرة

تتباين الكميات المنتجة من محصول الطماطم بين عام واخر وبين موسم واخر خلال العام الواحد وذلك تبعاً للعوامل المتعلقة بالإنتاج الطبيعية منها والبشرية .

من الجدول (٤) نجد تباينا واضحا في الكميات المنتجة ، اذ بلغ اعلى مستوى في عام ٢٠٠٢ بواقع (٤٦٠٧٤٤)طن مشكلاً ما نسبته (٣٢,٩)% من مجموع انتاج العراق البالغ (١٤٠٠٣٢٨) طن ، فيما بدأ التراجع منذ عام ٢٠٠٣ اذ تناقصت تلك الكميات بشكل كبير لتصل (١٨٠٨٥١)طن بما يعادل (٢٣,٢)% من انتاج العراق البالغ (٧٧٩٠٠١)طن .

يرجع سبب الزيادة خلال المدة الاولى الى استمرار دعم الدولة للمنتوج المحلي خلال مدة الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق ما بعدها لغاية نهاية عام ٢٠٠٢ لسد حاجة

جدول (٤) الكميات المنتجة من محصول الطماطم للمدة ١٩٩٥-٢٠١٤

السنة	انتاج العراق	انتاج البصرة	% من الانتاج
١٩٩٥	٨٩٣٤٥٠	٣٨٧٦٩٩	٤٣,٣٩
١٩٩٦	٨٨٢٩٦٠	٣٨٢١٣٣	٤٣,٢٧
١٩٩٧	٩٩٠٠٢٣	٣٩٤٢٧٧	٣٩,٨٢
١٩٩٨	٩٠٣٦٥٦	٣٨٧٦٣٩	٤٢,٨٩
١٩٩٩	٨٩٩٣٧٦	٣٦٥٤٨٢	٤٠,٦٣
٢٠٠٠	١١٠٠٣٣٣	٣٨٧٦٥٤	٣٥,٢٣
٢٠٠١	١١٠٩٨٥٤	٣٧٦٥٩٨	٣٣,٩٣
٢٠٠٢	١٤٠٠٣٢٨	٤٦٠٧٤٤	٣٢,٩٠
٢٠٠٣	٧٧٩٠٠١	١٨٠٨٥١	٢٣,٢١
٢٠٠٥	٨٠٢٧٦٥	٢٩٨٧٥٤	٣٧,٢١
٢٠٠٦	٨٨٢٦٥٤	٢٦٧٥٣٢	٣٠,٣٠
٢٠٠٧	٩٠٢٣٧٦	٢٨٨٦٥٩	٣١,٩٨
٢٠٠٨	٨٩٩٧٦٣	٢٨٧٦٣٩	٣١,٩٦
٢٠٠٩	٨٠٣٣٨٧	٢٥٨٧٤٣	٣٢,٢٠
٢٠١٠	١١٩٨٥٤٩	٣٦٥٤٩٨	٣٠,٤٩
٢٠١١	١٠٥٣٨٧٦	٣٠٠٢٣٥	٢٨,٤٨
٢٠١٢	١٣٧٤٩٨٧	٣١٨٧٦٥	٢٣,١٨
٢٠١٣	١٠٠٣٧٦٥	٢٨٥٤٣٧	٢٨,٤٣
٢٠١٤	١١٥٤٣٨٩	٢٧٥٤٣٩	٢٣,٨٦

المصدر : وزارة الزراعة ،قسم الانتاج النباتي ، بيانات غير منشورة٢٠١٥

المستهلك العراقي من الانتاج المحلي حصرا اذ كان الدعم يشمل تجهيز المزارعين بمستلزمات الانتاج وشراء جميع المحاصيل بسعر مدعوم من قبل الدولة فضلا عن توزيع أراضي زراعية على الراغبين بممارسة النشاط الزراعي من خريجي كليات الزراعة والمزارعين المسجلين في الجمعيات الفلاحية مشروطة بخدمة الارض وزراعتها بشكل دوري دون اهمال . بينما تضاءل الانتاج خلال المدة الثانية بعد زوال التخطيط ورفع الدولة يدها عن دعم محصول الطماطم تدريجياً مما اثر سلبا على كمية الانتاج لعدم

قدرة المزارعين على المنافسة في السوق والمضاربة السعرية مع السلعة المستوردة ، كما يمكن ملاحظة تباين نسب مساهمة انتاج محافظة البصرة مع الانتاج الكلي للعراق فنجد ان الافضلية كانت خلال عام ١٩٩٥ اذ حقق انتاج المحافظة (٤٣,٣٩)% من مجموع الانتاج ، مما يدل على التركيز على زراعة المحصول في تلك المدة ، كما انخفضت تلك النسبة لتصل ادناها خلال الاعوام (٢٠٠٣ و ٢٠١٣) وذلك لسببين رئيسين تمثلا بدخول الطماطم المستوردة اولاً وتضاعف الكميات المنتجة في محافظات اخرى اهمها محافظة النجف الاشرف .

أليـــة التســـــويق

تعرف الية التسويق بأنها الكيفية التي يتم خلالها تصريف المنتج من مناطق الانتاج وصولاً الى المستهلك النهائي ، وتختلف حسب نوع المحصول كميه وحجم الطلب في الاسواق [١١].

تتبلور الية تسويق محصول الطماطم ضمن اطر عملية تتعلق بموسم وكمية الانتاج ومدى الطلب المتوفر مقارنة بوفرة المعروض في الاسواق ، فمن الناحية العملية يمكن تقسيم الية وصول المحصول الى المستهلك بعدد من الطرائق وكما يأتي :

اولاً / الطريقة الاولى (البيع داخل حدود محافظة البصرة) وتنقسم بدورها الى

١- البيع المباشر (منتج --- مستهلك) وهي العملية التي يتم خلالها تصريف المحصول مباشرةً من مناطق الانتاج بأتجاه المستهلك النهائي اذ يتم عرض المحصول على الطرق المجاورة للمزارع على شكل عبوات مختلفة الوزن تتراوح بين (١٥-٣٠)كغم وتباع بصيغة الجملة وبدون وزن(صورة ١)او يقوم صاحب المزرعة او ذويه بنقل المنتج الى المناطق السكنية يكون على تماس مباشر بالمستهلك الا ان صيغة البيع يكون مزدوجة (جملة – مفرد) وحسب الوزن مع اضافة مبلغ على سعر السلعة يتناسب وكلفة النقل (صورة٢). تظهر هذه الية بشكل واضح في الطريق الذي يربط محافظة البصرة مع محافظة ذي قار اذ تنتشر العديد من مزارع الطماطم هناك بالقرب من الشارع الرئيس ، كما تنتشر في منطقة صفوان وقضاء المدينة .

صورة (١) البيع المباشر على الطرقات

التقطت الصورة في طريق (بصرة – ذي قار) ومزارع سفوان بتاريخ ٥/٧ و٢٠١٤/٢/١٣

صورة(٢) البيع المباشر في الاحياء السكنية

التقطت الصورة في مركز مدينة البصرة بتاريخ ٢٠١٤/٥/١٩

بلغت نسبة المحصول المسوق بهذه الطريقة (٢%) من مجموع انتاج المزرعة .

٢- البيع بالواسطة (منتج --- وسيط --- مستهلك)

تتلخص الية العمل من خلال دخول شخص او اكثر في العملية التسويقية بين والمنتج والمستهلك ، يعمل المنتج على نقل السلعة من المزرعة بأتجاه مناطق التجميع (العلوة) ، اذ يتم بيع جميع الطماطم بطريقة المزاد العلني مما يوفر للمنتج تصريف اكبر كمية من السلعة المنتجة ، كما قد يدخل السمسار كطرف مساعد لوصول السلعة الى الحلقة الثانية في العملية التسويقية المتمثلة بتاجر الجملة او تاجر المفرد

يظهر دور الطرف الثالث (الحلقة الثانية) في هذه العملية يتمثل بتاجر الجملة الذي يستطيع استقبال وشراء كميات كبيرة بشكل مباشر من المنتج دون المرور بمرحلة المزاد العلني ليسوقها بالاتجاه الذي

يرغب به داخل او خرج حدود المحافظة ، كما قد تتعدى العملية التسويقية الى اكثر من وسيط وذلك لدخول تاجر المفرد كطرف بين تاجر الجملة والمستهلك النهائي حينها تكون اطراف العملية التسويقية مكونة من (منتج --- وسيط اول --- وسيط ثان --- مستهلك) ، من اهم الملاحظات التي ترتبط بطول مسار العملية التسويقية هي زيادة اسعار السلعة مع زيادة طول المسار مما يشكل عباً على المستهلك النهائي عند عدم وجود سقف سعري محدد للسلعة ، بينما يكون هنالك بخس بحق المنتج عند تحديد سقف لسعر البيع النهائي مع طول للسلسلة التسويقية .

تتوزع اماكن التجميع الرئيسة لمحصول الطماطم في محافظة البصرة في كل من مركز قضائي الزبير والمدينة وناحية سفوان ، بينما تتمثل المناطق الثانوية في مراكز تجميع الخضروات (علوة الفواكه والخضر) في البصرة في منطقة القبلة . بلغ مجموع الطماطم المسوقة بهذه الطريقة (٨٢)% من مجموع المحصول ذاته المسوق في المحافظة .

ثانياً/ الطريقة الثانية (البيع خارج حدود محافظة البصرة)

تتلخص هذه العملية بنقل محصول الطماطم المنتج في محافظة البصرة الى معظم المحافظات العراقية المختلفة اذ تكون الكميات المسوقة حسب مستوى الطلب في تلك المحافظات .

تتجمع السيارات ذات سعات الحمل المختلفة بشكل واضح اثناء موسم تسويق محصول الطماطم في مراكز تجميع المحصول خصوصاً في قضاء الزبير ليشارك التجار الذين اصطحبوا تلك السيارات بالمزاد العلني وشراء كميات مختلفة من الطماطم حسب حاجة اسواقهم في المحافظات التي قدموا منها (الغير منتجة للطماطم او التي لا يغطي المحصول حجم الطلب فيها) . تنقل تلك الكميات بسيارات ذات حمولة تتراوح بين(٥- ١٥) طن اذ لا يحبذ زيادة تلك الأوزان بسبب طبيعة المحصول الفيزيائية وإمكانية تعرضه للتلف .

تغير اقاليم الانتاج

تظافرت الظروف الطبيعية والبشرية في محافظة البصرة لتسهم في تغيير اقاليم انتاج محصول الطماطم وذلك تبعاً لحجم الإمكانات الإنتاجية في مناطقها المختلفة .

خلال المدة بين (١٩٨٣-١٩٨٥) ظهرت ثلاثة اقاليم تركزت فيها مساحات تخصصت بزراعة الطماطم ، يضم الاقليم الاول ناحية سفوان ومركز قضاء الزبير بنسب (٤٩,٥ ، ٢٥,٧)%على التوالي ، بينما تمثل الاقليم الثاني بناحية طلحة والهوير ومركز قضاء المدينة بنسب (٨,١ ، ٧,٢ ، ٥,١)% على التوالي ، كما ضم الاقليم الثالث كل من ناحية الهارثة ومركز قضاء شط العرب ومركز قضاء ابي الخصيب وناحيتي الدير والنشوة بنسب (١,٥ ، ١,٤ ، ٠,٩ ، ٠,٢ ، ٠,٢ ، ٠,٢)% على التوالي[١٢] .

تغيرت صورة التوزيع لتلك الاقاليم خلال المدة بين (١٩٩٥-٢٠١٤) اذ شهدت المناطق الزراعية تغيرات استيطانية وحرفية ادت الى تغير استعمالات الارض الزراعية كما دمرت اراضي زراعية دون ان تعوض بأخرى مما ساهم في تقلص المساحات المزروعة بمحصول الطماطم في محافظة البصرة مما اثر سلبا على حجم الكميات المنتجة ، اذ خرجت مناطق شط العرب والهارثة ومركز قضاء المدينة من قائمة الاراضي المنتجة لأغراض التسويق الى خارج المحافظة للمحصول ، بينما ظلت صفة التخصص قائمة في كل من مركز قضاء الزبير وناحية سفوان وام قصر خصوصا خلال المدة (١٩٩٤-٢٠٠٣) .

من الجدول (٥) تظهر المساحات المزروعة بمحصول الطماطم الصيفية والشتوية والذي غير مسار تركز الانتاج نحو قضاء الزبير وسفوان بالدرجة الاولى بينما تلاشى دور الاقليم الثاني والثالث واقتصر على تلبية متطلبات السوق المحلية القريبة من مناطق الانتاج .

جدول (٥) النسبة المئوية لمعدل المساحات المزروعة بمحصول الطماطم للمدة (١٩٨٣-٢٠١٤)

الوحدة الادارية	معدل المساحات المزروعة بمحصول الطماطم (طن) (١٩٨٣-١٩٨٥)	معدل المساحة المزروعة بمحصول الطماطم (طن) (١٩٩٥-٢٠١٤)
مركز قضاء الزبير	١٤٥٧١	١١١٨٧
ناحية سفوان	٢٩٥٨٥	٢٢٩٧٦
مركز قضاء المدينة	٤٥٧٣	٢٤٧٦
طلحة	٣٩٠٧	٤٣٦
الهوير	٧٢٩٢	٤٣٢٥
مركز قضاء شط العرب	٤١٧٥	٦١٥
ناحية النشوة	٣٤٤٣	٢٣٥٦
ناحية الدير	٤٥٤	٣٩٢
ناحية الهارثة	٥٦٣٦	٢٣٤٧
قضاء ابي الخصيب	٣٧٠٣	١٨٧٦

المصدر : مديرية زراعة محافظة البصرة ، قسم الانتاج النباتي ، بيانات غير منشورة ٢٠١٥.

بعد عام ٢٠١٣ لم تتغير صورة الاقاليم الانتاجية الجديدة الا ان حجم الانتاج بدأ بالتراجع ويعزى ذلك للاسباب التالية :

١- غياب الدعم الحكومي المتمثل بتزويد المزارعين بالأغطية البلاستيكية والأسمدة الكيميائية والبذور المحسنة في كميات الإنتاج .

٢- تغير اسلوب التسويق وابتعاد الجمعيات الفلاحية عن استلام المحصول بغض النظر عن عنصر الجودة .

٣- تباين أسعار البيع في أسواق الجملة ومراكز التجميع حسب مستويات العرض والطلب وجعله غير خاضع لقوانين حماية المنتج والمستهلك .

٤- دخول كميات كبيرة من الطماطم المستوردة من دول الجوار على مدار السنة بأسعار تنافسية مع المنتوج المحلي مما يؤدي الى كساد في عملية تداول الطماطم المحلية او بيعها بأسعار لا تتناسب وكلفة الانتاج .

المسالك التسويقية لمحصول الطماطم

غالبا ما يؤدي تغير الكميات المنتجة تغيراً في اتجاهاتها التسويقية وذلك بسبب ترجع القدرة على تلبية حاجة السوق المحلية القريبة ضمن اقليم الانتاج والتسويق ، اذ امتد اقليم تسويق الطماطم المنتجة في محافظة البصرة خلال عقد الثمانينات من القرن العشرين الى اقصى شمال العراق وبنسب مختلفة و جدول (٦) خريطة(٣) .

بلغ معدل الانتاج المسوق خلال المدة (١٩٨٣-٢٠٠٣)الى اسواق محافظة البصرة (٣٩٩٠٨,٦)طن مما يعادل ٢٠% من مجموع الانتاج المحلي ، بينما سوق (١٩٩٥٤,٣٠) طن الى كل من محافظة ميسان وذي قار والمثنى بما يعادل ١٠% من مجموع الانتاج ذاته ، بينما تصدرت المحافظات الوسطى كمية المحصول المسوق اذ بلغ مجموع الطماطم المسوقة لها (١٠٩٧٤٨,٦٥)طن بما يعادل (٥٥)% من مجموع الانتاج ، اما المحافظات الشمالية فبلغت كمية الطماطم المسوقة لها (٢٩٩٣١,٤٥) طن بما يعادل (١٥) % من مجموع الانتاج خريطة (٣) جدول (٦).

جدول (٦)الكميات المسوقة من محصول الطماطم المنتجة في محافظة البصرة الى المحافظات للمدة (١٩٨٣-٢٠١٤)

اتجاه التسويق	معدل الكمية المسوقة (طن)		النسبة المئوية من مجموع التسويق %	
	(١)(٢٠٠٣-١٩٨٣)	(٢)(٢٠١٤-٢٠٠٤)	(١)	(٢)
المحافظات الشمالية	٢٩٩٣١,٤٥	٠	١٥	٠
المحافظات الوسطى	١٠٩٧٤٨,٦٥	٦٩٣٦٣,٨٤	٥٥	٤٨
المحافظات الجنوبية	١٩٩٥٤,٣٠	٤٣٣٥٢,٤٠	١٠	٣٠
اسواق محافظة البصرة	٣٩٩٠٨,٦	٣١٧٩١,٧٦	٢٠	٢٢
المجموع	١٩٩٥٤٣	١٤٤٥٠٨	%١٠٠	%١٠٠

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على

(١)بيانات مديرية زراعة محافظة البصرة ، قسم تسويق الانتاج النباتي ، بيانات غير منشورة ٢٠١٥.

(٢) سجلات حركة المركبات في مركز تسويق الطماطم في محافظة البصرة ، عدة سنوات .

بعد التغير السياسي الذي شمل كافة مفاصل الدولة ومنها الانفتاح على الاسواق العربية والاقليمية والعالمية في مجال الغذاء ودخول السلع المستوردة بكميات كبيرة بسبب اعفاءها من الضرائب لذا بدأ المزارع العراقي بالعزوف عن ممارسة النشاط الزراعي بشكل عام وزراعة محصول الطماطم في محافظة البصرة بشكل خاص لعدم الاطمئنان لوصول سعر البيع الى كلفة الانتاج مما يسبب خسارة للمزارعين عند تسويق المحصول .

خريطة (٣) المسالك التسويقية لمحصول الطماطة ١٩٨٣-٢٠٠٣

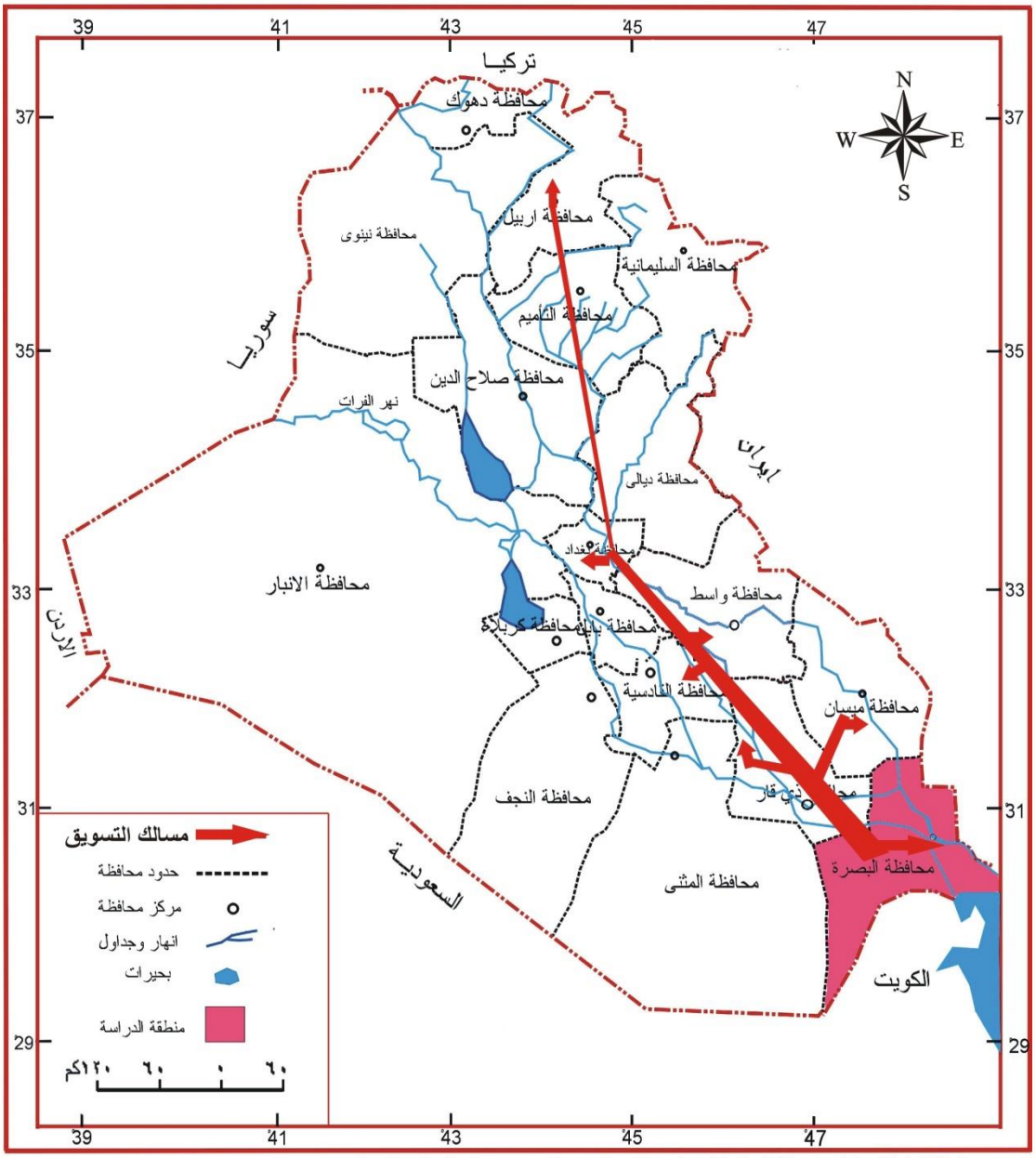

المصدر : الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، مقياس الرسم ١/ ١٠٠٠٠٠٠ ، العراق ، ٢٠٠٢.

وحسب جدول رقم (٦)

على الرغم من ذلك لايزال بعض المزارعين مستمرين بإنتاج الطماطم مقابل وعود الجهات بالتحكم بالكميات الواردة من خارج البلد خلال مواسم التسويق المحلية ، ففي عام ٢٠٠٥ بدأت الحكومة العراقية تتخذ بعض السياسات التسويقية التشجيعية ومنها غلق الحدود خلال مواسم التسويق والعودة الى استيفاء مبالغ ضريبية على على المواد الغذائية الداخلة للبلد من اجل خلق عنصر المنافسة السعرية مع المنتج المحلي في الاسواق المحلية .مما يشجع العودة للانتاج .

خلال المدة (٢٠٠٤-٢٠١٤) بلغت كمية الانتاج المسوق الى الاسواق المحلية داخل محافظة البصرة (٣١٧٩١,٧٦)طن بما يعادل (٢٢)% من مجموع انتاج المحصول المسوق، بينما استأثرت المحافظات الجنوبية (ميسان ، ذي قار ، المثنى) بكمية قدرها (٤٣٣٥٢,٤٠) طن مشكلة ما نسبته (٣٠)%، اما المحافظات الوسطى فتصدرت قائمة الطلب الاستهلاكي بوقع (٦٩٣٦٣,٨٤) طن وبنسبة بلغت (٤٨)% من مجموع انتاج محصول الطماطم المنتج في محافظة البصرة .خريطة (٤) جدول (٦) .

خريطة (٤) المسالك التسويقية لمحصول الطماطة ٢٠٠٤-٢٠١٤

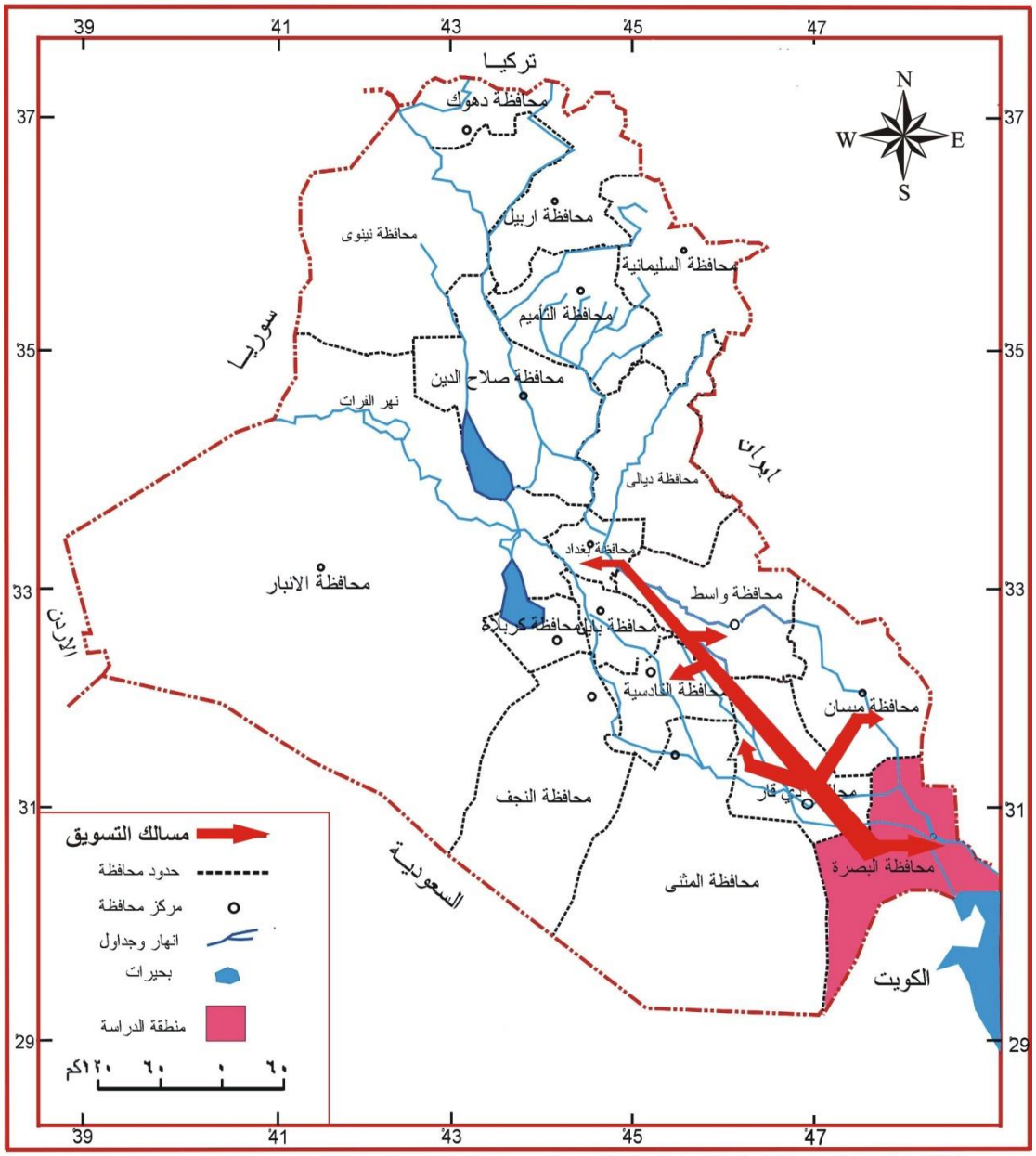

المصدر : الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، مقياس الرسم ١/ ١٠٠٠٠٠٠ ، العراق ، ٢٠٠٢.

وحسب جدول رقم (٦)

مشكلات حول المسالك التسويقية

يظهر خلال ممارسة اي نشاط بعض المعوقات التي يجب وضعها ضمن قائمة الحلول المقترحة او قيد الدراسة لغرض تجاوزها وتذليلها والحد من تأثيرها السلبي ، اذ تظهر خلال عمليات تسويق محصول الطماطم في مناطق الإنتاج والاستهلاك عدد من تلك المعوقات والتي يمكن اجمالها بالتالي :

١- طريقة الجني والتجميع : اذ لا تزال عملي الجني اليدوي تمارس في جميع المزارع وبالاعتماد على الايدي العاملة الرخيصة (غير المتخصصة) دون التفكير في إدخال الآلة لضمان سرعة الجني وتقليل التكاليف .

٢- بعد مركز التجميع عن السوق الاستهلاكية (خارج المحافظة) : تتراوح المسافات التي يسير فيها المحصول كما في الجدول (٧) بين (١٨٢)كم باتجاه محافظة ميسان الى (٥٤٩)كم بأتجاه محافظة بغداد وتعرضها خلال عملية النقل الى أشعة الشمس والتفريغ والتحميل لمرات عدة قبل الوصول للمستهلك النهائي مما يعرض جزءاً منها للتلف .

٣- سعة العبوات : تتراوح سعة العبوات التي يسوق فيها محصول الطماطم بين(١٥-٣٠)كغم وهي مصنوعة من البلاستك وهي عرضة للكسر اذا لم يتم صفها بطريقة جيدة .

٤- ارتفاع درجات الحرارة : يظهر هذا المعوق خلال تسويق محصول الطماطم الصيفي اذ يتزامن مع موسم ارتفاع درجات الجرارة بشكل كبير اذ يصل معدلها (٤٥)م° مما يزيد من تعرضها للتلف .

٥- اسعار النقل : تتباين اسعار النقل حسب المسافة اذ تتناسب طرديا معها ، كما تختلف حسب نوع وحمولة السيارة ، كما تزيد اجور النقل بالبرادات الى الضعف مما يزيد من سعر السلعة النهائي عند وصولها للمستهلك النهائي .

جدول (٧) المسافات بين محافظة البصرة والمحافظات المستهلكة لمحصول الطماطم المنتج في محافظة البصرة

الوحدات الادارية	المسافة (كم)
البصرة - ميسان	١٨٢
البصرة – ذي قار	٢٠٨
البصرة - المثنى	٣١٣
البصرة - واسط	٣٧٧
البصرة - بغداد	٥٤٩
البصرة - اربيل	٨٩٩

المصدر : وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للطرق والجسور ، كراس اطوال الشوارع الرئيسة في العراق ٢٠١٥،ص٨.

الاستنتاجات

١- هنالك تغير في اقاليم انتاج محصول الطماطم في محافظة البصرة جاء نتيجة للظروف البشرية المتمثلة بتغير السياسة التخطيطية حول دعم المحصول الحفاظ على حقوق المنتج والمستهلك ، هو مطابق لما ورد في الفرضية .

٢- على الرغم من استمرارية الانتاج ووجود فائض عن حاجة المحافظة الا ان هناك نقص في كمية المعروض اذا ما قيست بحجم الطلب وهذا يتضح في عدم وصول المحصول المسوق الى مناطق كان يغطيها اقليم التسويق في ثمانينات وتسعينات القرن العشرين .

٣- على الرغم وجود تغير طفيف في العوامل الطبيعية المؤثرة على الإنتاج الا ان تغير العوامل البشرية كان هو الفيصل في نقص الانتاج .

٤- ضرورة العودة الى وضع سياسة سعرية تضمن حقوق المنتج مع بقاء السعر ضمن مستوى متوسط دخل الفرد العراقي لضمان امكانية حصول كافة شرائح المجتمع على المحصول كونه يدخل ضمن قائمة الاستهلاك اليومي في المائدة العراقية .

٥- هنالك استمرارية في انتاج المحصول على مدار السنة الا ان ذروة الانتاج تظهر خلال موسمين فقط

٦- جميع المحصول المنتج يسوق ضمن الحدود الإدارية لجمهورية العراق دون ان يصدر الى الدول المجاورة في كافة مواسم الانتاج .

الهوامش

١. احمد محمود ابو زيد ،واخرون ، تربية نباتات البستنية ، مطابع مديرية دارالكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٠، ص٨٠.

٢. حسان بشير الورع ، انتاج محاصيل الخضر ، ط١، حلب ، مطبعة الاوفسيت ، ١٩٧٦، ص٥٣.

٣. صالح عرفان العبد الله ، تسويق الخضر ، ط١،عمان ، مطبعة الرشاد للطباعة والنشر، ٢٠٠٥، ص٢٣.

٤. وزارة التخطيط ، قسم المساحة ، خرائط المحافظات العراقية ، بيانات غير منشورة ٢٠١٤.

٥. جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات ، تطورالمؤشرات الاحصائية الزراعية العراقية للمدة (٢٠٠٢-٢٠١٠) ، مطبعة الوزارة ، تشرين الثاني ٢٠١١.

٦. كراس تطور المؤشرات الاحصائية الزراعية للفترة (٢٠١٠-٢٠١٤)، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات ، ، مطبعة الوزارة ، تشرين الثاني ٢٠١٥.

٧. محمود بدر السميع ، تحليل اثر العوامل الجغرافية في التباين المكاني لزراعة الطماطة في محافظة البصرة ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ،(ص٥٠)

٨. الهيئة العامة للمساحة ، خرائط العراق الادارية ،مقياس رسم ١/١٠٠٠٠٠٠ ، ٢٠٠٢.

٩. ميثم عبد الحسين الوزان ، تحليل جغرافي للواقع الزراعي في قضاء الرفاعي للمدة ٢٠٠٠-٢٠٠٧، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية ، غير منشورة ، ٢٠٠٩،ص١٣٩.

١٠. وزارة النقل والمواصلات ، الهيأة العامة للأنواء الجوية (بيانات غير منشورة) . ٢٠١٥م.

١١. وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات المجموعات الاحصائية السنوية (١٩٩٧-٢٠٠٧-تقديرات ٢٠١٤).
١٢. وزارة الزراعة ،قسم الانتاج النباتي ، بيانات غير منشورة ٢٠١٥.
١٣. محمود بدر السميع ، مصدر سابق ، ص (١٣٥-١٣٧).
١٤. وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للطرق والجسور ، كراس اطوال الشوارع الرئيسة في العراق ٢٠١٥،ص (٨).

المصادر

١. احمد محمود ابو زيد ، واخرون ، تربية نباتات البستنية ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٠.

٢. ميثم عبد الحسين الوزان ، تحليل جغرافي للواقع الزراعي في قضاء الرفاعي للمدة ٢٠٠٠-٢٠٠٧، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية ، غير منشورة ، ٢٠٠٩،ص١٣٩.

٣. جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، تطورالمؤشرات الإحصائية الزراعية العراقية للمدة (٢٠٠٢-٢٠١٠) ، مطبعة الوزارة ، تشرين الثاني ٢٠١١.

٤. حسان بشير الورع ، أنتاج محاصيل الخضر ، ط١، حلب ، مطبعة الاوفسيت ، ١٩٧٦.

٥. صالح عرفان العبد الله ، تسويق الخضر ، ط١،عمان ، مطبعة الرشاد للطباعة والنشر، ٢٠٠٥.

٦. كراس تطور المؤشرات الإحصائية الزراعية للفترة (٢٠١٠-٢٠١٤)، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، ، مطبعة الوزارة ، تشرين الثاني ٢٠١٥.

٧. محمود بدر السميع ، تحليل اثر العوامل الجغرافية في التباين المكاني لزراعة الطماطة في محافظة البصرة ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ،١٩٨٧.

٨. الهيئة العامة للمساحة ، خرائط العراق الإدارية ،مقياس رسم ١/١٠٠٠٠٠٠ ، ٢٠٠٢.

٩. وزارة التخطيط ، قسم المساحة ، خرائط المحافظات العراقية ، بيانات غير منشورة ٢٠١٤.

١٠. وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات المجموعات الإحصائية السنوية (١٩٩٧-٢٠٠٧-تقديرات ٢٠١٤).
١١. وزارة الزراعة ،قسم الانتاج النباتي ، بيانات غير منشورة ٢٠١٥.
١٢. وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للطرق والجسور ، كراس اطوال الشوارع الرئيسة في العراق ٢٠١٥.
١٣. وزارة النقل والمواصلات ، الهيأة العامة للأنواء الجوية (بيانات غير منشورة) . ٢٠١٥م.